المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - الجمهورية العراقية

WWW.ATTAWEEL.COM

المجلد السادس عشر
ربيع ١٩٨٧
العدد الأول

رئيس التحرير حازم الكيبي

سكينة التحرير هدى شوكت بهنام

أسد الدين محمد

الكتابة الصوتية

الدكتور

حسام سعيد النعيمي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

الجملة الفكرية

في حياة الانسان وحدات فكرية : مطلقة ، اومقيدة ، ادركها بفكره مستفيداً من حواسه ، فالذوات مثلا وحدات مقيدة لها صورها المحسوسةالمميزة ؛ فالشجرة غير السمكة ؛ وهذه غير الصخرة ، والصخرة غير الفرس ؛ وهكذا ... وهي جميعا غير الانسان . والصفات وحدات مطلقة لها صورها الذهنية المميزة ايضا ؛ فالحركة غير السكون؛ والحياة غير الموت؛ والشجاعة غير الجبن، والسرور غير الحزن ؛ وهكذا ..

ولاشك في ان الانسان هدي او اهتدى الى التمييز بين الذوات بما عقده من نسبة بينها وبين صفاتها ؛ فالسمكة غير الصخرة لما في السمكةمن صفات الحياة والحركة والنمو والاحساس .. الخ ؛ ولما في الصخرة من السكون والجمود ومماهو نقيض الحياة من صفات .

ان قيام الانسان في مرحلة ما من حياته الميكر قبعقد النسب في فكره بين الذوات والصفات ، يمكن ان يسمى لغة الفكر ؛ فحينما عقد النسبة بينالحركة والسمكة ، كان قد كون جملة فكرية ؛ هي من غير شك جملة انسانية عامة ، يشترك فيادراكها البشر جميعا ، فهي من اللغة العالمية التي لم توضع في قوالب رمزية ، كما انها لغة ذاتيةمحضة ، على ماقلناه من عالميتها ، فهي لاتتجاوز الذات التي تكونها في ذهنها ؛ ومن ثم لم تكن لغةتواصلية .

الجملة الصوتية

ولما اهتدى الانسان او هدي الى الافادة منجهازه الصوتي في الرمز الى الاشياء ، سواء كان ذلك بالهام ام بمحاولة المحاكاة[1] ، عبر عنمفهوم السمكة باصوات كانت دالا على هذا المدلول ،

---

1 ـ انظر تفصيل ذلك في : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢٦٩ ـ ٢٧٥ ، ٢١٠/١ ، ٧

WWW.ATTAWEEL.COM

لم عبر عن مفهوم الحركة باصوات اخرى جعلهادالا على هذا المدلول. ولا يعنينا هنا ان نقدر الزمن الذي تعبر عنه لفظة (ثم) في عبارتنا هذه ابعدبآحاد الاعوام ام بعشراتها ، ام لعله يتجاوز المئات. المهم ان الانسان الاول رمز بالاصوات الى الاشياءاولا ، ثم الى المعاني(٢) . وهكذا ولدت المفردة اللغوية الصوتية ؛ ثم الجملة اللغوية ؛ الصوتية ،وكانت وسيلة تواصل انساني منحصر بالمحيط الذي ارتضى افراده بطريقة غير مقصودة او غيرمجمعية ، اصواتا محددة للتعبير عن الذوات والصفات التي كان لها مفهومها المستقر في ذهن كلفرد من افراد المجتمع الصغير والذي كان اول الامر يمثل جزء من لغة غير تواصلية . وهكذا صارتاللغة اصواتا يعبر بها كل قوم عن اغراضهم ، كما قال ابن جني(٣) ، وصارت الاصوات اللغوية وسيلةتواصل ميسرة بين افراد المجتمع الواحد .

اختلاف اللغات

وتباينت المجتمعات في اصطناع الاصواتالدالة على الاشياء والمعاني ، وزاد تباينها بترامي اطرافها وتباعدها ؛ وزاد من ذلك التباين كرالسنين حتى اختلفت الاصوات الدالة على الشيء الواحد بين افراد مجتمع ما وآبائهم الاولين(٤) .من اجل ذلك يرى الدرس اللساني الحديث انه لا فضل مثلا لـ (cat) على (قط) ولا لـ (انت)على (vous) ولا تفاضل بين (افتح الباب) و (open the door) . (ouvrez la porte) فكل امة ارتضت لنفسها اصواتا دالة تعبر بها عما تريده من مدلولات . ومادام التواصل بالاصواتقائما وفق ما ترتضيه تلك الامة، فالدوال الصوتية مؤدية عندها ، موفية باغراضها . ولامجالللتفاضل ؛ ومن هنا ايضا يرفض الدرس اللساني الحديث مااطلق عليه (مستقبح اللهجات)(٥) ،فهو لايعف بالقبح مثل قولهم : بحرج وكوفج في بصري وكوفي ؛ ولا مثل قوله :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها
ولونش الا انها غير عاطل

وهو يريد فعيناك . وجيدك ، ولونك .
ولامثل قوله :

ولا اكول لكدر القوم قد نضجت
ولا اكول لباب الدار مكفول(٦)

وهو يريد اقول والقوم وقد ومقفول . وانماذلك كله عنده لهجات قوم مرضية عندهم ، وهي خلاف اللغة الادبية الموحدة ، او اللغة المثالية التيارتضاها جمهور العرب لاديبهم ، والى مثل هذا سبق ابن جني حين عقد بابا في الخصائص بعنوان(اختلاف اللغات وكلها حجة) قال فيه : (فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطيء،وان كان غير ما جاء به خيرا منه .)(٧) فالاستقباح في لهجة ما امر نسبي ، ولو راى اهل تلك اللهجةفيه من القبح مايراه غيرهم ماقاموا على استعماله.

الكتابة

ثم انتقل الانسان الى مرحلة متقدمة اخرىفي حقل التعبير عن اللغة الفكرية الاولى التي كانت

---

٢ انظر : علم اللغة د . علي عبد الواحد وافي ص ١٤٨
٣ الخصائص ١/٣٣
٤ التطور النحوي للغة العربية ص ١٧ وما بعدها ، وعلم اللغة لوافي ص ٢٥٠ وما بعدها
٥ عقد ابن فارس بابا في الصاحبي بعنوان : اللغات المذمومة ص ٥٣ ، وانظر المزهر ١/٢٢١ ـ ٢٢٢
٦ انظر في هذا وما سبقه : الصاحبي ص ٥٤
٧ الخصائص ٢/١٢ ، وانظر في ضوابط ذلك ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٨٣

محصورة في الذهن ، وذلك بمحاولة الرمز الى الاصوات اللغوية بالصور أو الخطوط ، وبدأت الكتابة الصورية ثم الكتابة الصوتية(٨) ، فعبرت الخطوط عن الاصوات ، (ان مايي لم يخطيء عند ماقال : ان الرجال الذين اخترعوا الكتابة واتقنوها كانوا السنيين كبارا . وهم الذين خلقوا الالسنية) (٩) .

وورثت الامم اليوم خطوطا ترمز الى اصوات ،ومجموعة رموز تشير الى الفاظ ، وراى علماء اللغة تباينا بين صوت الخط المفرد في الف باء اللغة ،وصوت الخط نفسه في تركيب اللفظة ، في عدد لا يمكن اهماله في لغات البشر ، على انه يضيق في لغة ويتسع في اخرى الا انه على اي حال امر يستدعي وقفة العلماء لدراسته وايجاد الحل المناسب له .

فهذا الخط في الانجليزية مثلا (C) يرمز الى صوت رمز له بالعربية بالخط (س) وذلك عندما نعرض اصوات حروف الالف باء على الدارسين ،الا ان الصوت الاول الذي يؤديه الرمز (C) في لفظة (Circle) / S3:kəl/ مثلا يختلف عن الصوت الثاني الذي يؤديه في اللفظة نفسها ؛ فقد تحول الى صوت نرى رمزه في حروف الالف باءالانجليزية بصورة k .

والصوت الذي يؤديه الرمز (س) في العربية مثل لفظ (واستمينوا بالصبر والصلاة)(١٠) يختلف عن الصوت الذي يؤديه في مثل لفظ(لستعليهم بمسيطر)(١١) ؛ فقد تحول في (مسيطر) الى الصوت الذي نجده في حروف الالف باءالعربية برمز (ص) ؛ ولذا جاء رسمه في المصاحف بالصاد وتحتها سين اشارة الى لفظ الصوت ،والى اصله قبل تحوله .

هذا فضلا عن وجود صورة الرمز في اللفظ وانعدامها في الصوت ؛ او العكس . فالهمزه في لفظ (اكتب) ، اذا بدانا به الكلام ؛ لها صورتها وصوتها ، ولكنها في لفظ (قلت اكتب) تبقى صورتها في الكتابة ويذهب صوتها ؛ واللام في لفظ(الكتاب) لها صورتها وصوتها ، الا انها في لفظ (الناس) لها صورتها في الكتابة الا ان صوتها يتحول الى صوت يرمز له في الف باء العربية بالخط (ن) .

وهذه الظاهره في عدد من اللغات الحية اشد واظهر منها في العربية ، ففي الفرنسية مثلا تكتب (Monsieur) وتلفظ məsjə وتكتب (trois) وتلفظ / trwa / وتكتب (l'agent) وتلفظ / lajã وفي الانجليزية تكتب (right) , (write) ولفظهما واحد / rait / وتكتب (of) وتلفظ / əv / .

ولايعني هذا ان الذين وضعوا الرموز الكتابية للاصوات وضعوها على خطا او على خلاف اول مرة ، فان تطور الاصوات اللغوية وتحول اصوات اللفظة الواحدة من هيئة الى هيئة يمكن ان يعلل به اكثر ما ورد من هذا القبيل (فالاصوات التي تتالف منها كلمة ما لا تجمد على حالتها القديمة ، بل تتغير بتغير الازمنة والمناطق ، وتتاثر بطائفة كبيرة من العوامل الطبيعية والاجتماعية واللغوية ؛ فاحيانا يسقط منها بعض اصواتها القديمة ،واحيانا يضاف اليها اصوات جديدة ، وتارة يستبدل ببعض اصواتها اصوات اخرى ، وتارة تحرف اصواتها عن مواضعها فيختل ترتيبها القديم ، وقد ينالها اكثر من تغير واحد من هذه التغيرات ، على حين ان الرسم لا يساير النطق في هذا التطور ، بل يميل غالبا الى الجمود على حالته القديمة او ما يقرب منها ، فلا يدون الكلمة

---

٨ انظر : تاريخ اللغات السامية ص ٢٥

٩ مفاتيح الالسنية ص ٢١

١٠ البقرة : ٤٥

١١ الغاشية : ٢٢

على الصورة التي انتهت اليها اصواتها ، بل على الصورة التي كانت عليها من قبل بـ وهذا هو منشأ الخلاف في معظم اللغات الاوربية الحديثة بين النطق الحالي لكثير من الكلمات وصورتها في الرسم ، فمعظم وجوه هذا الخلاف ترجع الى جمود الرسم وتمثيله لصورة صوتية قديمة تغاير مع الزمن كثير من التغير في السنة الناطقين باللغة .(١٢)

والظاهرة الواقع قائم في اللغات الحية يقول جسبرسن : (ان الطريقة التقليدية لكتابة اللغة الانجليزية ابعد ما تكون عن الاتساق والثبات ، فنحن نقرأ باصوات الكلمة لا تتعدى نهجيها ، والعكس صحيح ، اذ لا نستطيع نطق الكلمة الا اذا عرفنا هجاءها .(١٣)

ومن هنا جاءت حاجة المشتغلين بالدرس الصوتي الى ما اطلق عليه الفونيم (The phoneme) مما سيرد الكلام عليه لاحقا .

اللبس في الكتابة

واذا كان الامر في الصوامت يستدعي نظر دارسي الاصوات اللغوية ، فانه في الصوائت اشد ، فقد ارتضى الجزريون (الساميون) الاوائل مثلا (١٤) والمصريون القدماء ان يدعوا الرمز الكتابي للصوائت القصيرة(١٥) ، وفي هذا من الاختصار في الكتابة ما لا يخفى ، ويمكن ان نسير على ذلك لو اننا تكلفنا وضع رموز لها اليوم ثم كتبنا مثلا جملة (كتبت ، هند ، الدرس) فسنجعل للفتحة الرمز (ا) وللكسرة الرمز (ي) وللضمة الرمز (و) ، فستكتب الجملة هكذا (كاتابات هيندون ، الدارسا) ، او لو كتبناها بالالفباء الانجليزية لكانت بهذه الصورة ، والكتابة من اليسار وعناية لحروف الانجليزية ـ :

(katabat Hindun Aldarsa)

وهذا في جملة يسيرة ، فما بالك بقصيدة طويلة ، او بكتاب ، او بمعجم مثل لسان العرب او تاج العروس ؟

اما مايذكره بعض الدارسين من ان النظام الجزري (السامي) في الكتابة الذي حقق اقتصادا كبيرا في استعمال الرموز ، قد يتعرض لحالات من الاختلال والتحريف نتيجة هذا الاختصار الذي يبدو احيانا مخلا ، ولاسيما اذا كان القارىء ذا قدر محدود من الذكاء وحسن التقدير(١٧) ، فلا ينبغي ان نأخذ على اطلاقه ، ذلك ان التحريف والتصحيف الذي يتكلم عليه علماء العربية كان في جمهوره يرجع الى اغفال الاعجام وليس الى رسم الحركات او عدمه ، فلو نظرت في كتب التصحيف والتحريف وغيرها مما عني بمثل هذا لوجدت ماورد فيها يعدو ما ذكرناه في غالبيته : فاسماء الاعلام مثلا ينبغي ان يحفظ لفظها بروايتين غير اعتماد على صورة الخط ، سواء رسمت الصوائت القصيرة ام لم ترسم ، فحسان بن ثابت مثلا يقرأ بفتح الحاء وتشديد السين ، وان لم ترسم ذلك ، ولا نظن انسانا سمع اسم الشاعر ثم ورد مكتوبا امامه فقرأه بكسر الحاء بدون تشديد السين على انه جمع حسناء مثلا ، وقل مثل ذلك عن اسم الشاعر زهير بضم الزاي وفتح

---

١٢ علم اللغة لوافي ص ٢٧٥

١٣ في علم اللغة العام ص ٦٥

١٤ تاريخ العرب قبل الاسلام ٧ / ٢٩ ـ ٣٠

١٥ تاريخ الخط العربي ص ٧٥

١٦ ذكر د. عبد الواحد وافي ان الاشكال القديمة للرسم السامي كانت (تغفل جميع الحركات) ص ٩١٢ من كتابه علم اللغة .

١٧ في علم اللغة العام ص ٥٧

فالذي روى اسمه عن أساتذته حفظه بضم السين من سلمى فلا يعنيه بعد ذلك وضعت الضمة على السين أم لم توضع [illegible]

وهكذا كانت الرواية والتلقي سببا اساسيا في ضبط الاعلام وحفظ نطقها وقد ذكر ابو احمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) جملة صالحة من الاسماء يمتنع فيه الاشكال بالتصحيف او التحريف سواء في الحركات ام في الحروف ، وكان المخلص من ذلك الرواية والضبط ، فمن ذلك مثلا الاسماء المتشابهة التي يسبق الى السمع انكارها فيعدل بها الى التصحيف (فمنهم ابن قسوة الشاعر ، القاف مفتوحة والسين ساكنة غير معجمة ، سمعته من واحد يعدلون به عن قسوة ، فيقولون ابن قسوة ، وانما الصحيح بالفاء ، لقب له ، وهذا كان يعرف واسمه عتبة بن مرداس ، من بني تميم) (١٨)

[illegible] ومن ذلك ما يكون مرده الى عدم الاخذ من الشيوخ والمصير الى الاسم المشهور ، كقولهم الكلابي ، يعني الكاف ، مفتوحة ، والكلابي الاول ابن يقلب والكلابي الثاني ابن سعد والرباب (١٩) فهذا اذا لم يحفظ بضم الكاف روايةً يعذر ان يظنه القارىء من خطأ النسخ ، وقد ذكر ابو احمد العسكري ان حيان بن بشير القاضي كان بمدينة بوجه ، فقال ان عوفجة بن اسعد اصيب يوم الكلابية بكسر الكاف ، وكان بمدينة رجلا يقال له رجيّة ، وكان يفهم ، فقال له القاضي انما هو يوم الكلاب (بالضم) . قال فغضب وامر بحبسه . فدخل اليه الناس وقالوا بادهاك ؟ فقال قطع انف عرفجة في الجاهلية وامتحنت انا في الاسلام .) (٢٠)

ومما ينبغي ان يعلم فيه ان من الضبط ما هو مذكور في الكتاب المذكور كعقده العسكري تحت عنوان ما يشكل من مفعل ومفعل وذكر فيه (المعرق العبدي ، مفتوح الراي . . . والمثقب الشاعر . . . مكسور القاف . . . الخ)(٢١)

الا ان هذا وغيره مما لم نشر اليه مما يشكل بسبب الحركات قليل بالقياس الى ماذكروه مما كان يشكل بسبب تشابه الحروف ، وعدم العناية بالاعجام (٢٢) ، فلو وضع للنقاط على الحروف بدقة كما يقولون ، لما وقعنا او بعضنا في ذلك ، في ايامنا هذه ايام الطباعة والآلات من التصحيف والتحريف ما يمكن ان يكون فيلا لملكتبع القدماء في هذا الباب ، ولنظر في جداول الخطأ والصواب في اي كتاب نجد مصداق ماذكرت ، ومما يستملح ايراده هنا ان بعض الفضلاء نشر تحقيقا لكتاب الفوائد المشوق فيما يكون من اللغات في بعض البلدان النواجم ما ورد فيه هذا البيت من [illegible]

(ومن لا يهين المفتقر هلك حين يركب يوما والدهر قد زفه سفلا) (٢٣)

[illegible] ولا شك في ان المحقق الفاضل [illegible] يكتب

---

١٨ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٥٠١ .

١٩ م ن ص ٢٢ ، ٢٣

٢٠ م . ن ص ٢١

٢١ م . ن ص ٥٧

٢٢ المشهور ان نقط الاعجام كان بعد الاسلام ، وضعه نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) ، وقد ذهب عبد [illegible] القدماء والمحدثين الى انه كان قبل الاسلام . وانظر في ذلك تاريخ الخط العربي ص ٨٣ ، ٨٤ ، ورسم المصحف ص ٨٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، والخط العربي ص ٥٦ (. لشبة فقة قبعه نهذا

٢٣ الفوائد العلمية ص ٣٢ ٢١ — ٢٢ [illegible]

٢٤ لم يخرج المحقق أبيت او ينسبه لقائله ، وهو للاصبط بن قريع كما ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ٢/٢٤٦ ، ٢٤٧ [illegible] ٢٣ [illegible] ن . ٩

غير فاصل يشير الى انه شعر ، فكتب على ورقةالتصحيح كلمتي (هذا شعر) واشار بخط نحو البيت منبها عامل المطبعة ، ويبدو ان نقاط الشينكانت اقرب الى العين فقراها العامل (هذا سقر) وظن انهما مما سقط من السطر فاعادهما اليه .

وقد نبه ابو احمد العسكري الى ان اصلالمشكل في الحروف حيث قال : (شرحت في كتابي هذا الالفاظ والاسماء المشكلة التي تتشابه في صورةالخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف مما يعرض في الفاظ اللغة وآلشعر وفي اسماء الشعراوايامالعرب ...)(٢٥) ونبه على ان سببالتصحيف والتحريف قلة الاخذ من العلماء فقال : (وقدكان الناس فيما مضى يغلطون في اليسير دون الكثير ، ويصحفون في الدقيق دون الجليل ، لكثرةالعلماء ، وعناية المتعلمين ، فذهبت العلماء ، وقلت العناية ، فصار مايصحفون اكثر مما يصححون ،وما يسقطون اكثر مما يضبطون)(٢٦) ومن اجل ذلك (كان يقال : لا تاخذ القرآن من مصحفي ،ولا العلم من صحفي)(٢٧) وذلك ان الذي ينظر فيما هو مكتوب من غير اخذ من الشيوخ كان عرضةللوقوع في التصحيف ، وقد روي عن بعضهم انه كان يصحف (نسرا) في الآية ٢٣ من سورة نوحفيقسرا : ولا يغوث ويعوق وبشرا ، فقيل فيه (ذاك الذي يصحف على جبريل)(٢٨) وزعم اعداءحمزه الزيات (٢٩) انه كان في صباه (يتعلم القرآن من المصحف فقرا يوما وابوه يسمع : الم ، ذلكالكتاب لا زيت فيه ، فقال له ابوه : دع المصحف وتلقن من افواه الرجال .)(٣٠)

ومن التصحيف الذي مرده الى اضطرابالاعجام وضعف الرواية ما اورده العسكري مما وقع في كتاب العين ، فمن ذلك مثلا قوله : (فمنالتصحيفات الواقعة في كتاب العين مما لايذهب مثله على الخليل قوله : القارح بالقاف وحاء غيرمعجمة : القوس التي بان وترها عن مقبضها . واستشهد ببيت مصحف ايضا :

وقارحا من قصب تقضبا

وانما هو الفارج ، بالجيم والفاء ، يقال قوسفارج وفرج ، لانفراج وترها عن كبدها ...) (٣١) ، (.. ومنه ما قرات على ابن دريد : الشدف :سواد الشخص ، بالشين المنقوطة ، ما رايت شدفا ، اي : شخصا ، ثم قال ابو بكر : لا تنظرالى ما في كتاب الخليل في باب السين غير المعجمة ، فقال : سدف ، في شدف ، فان ذلك غلط منالليث على الخليل .)(٣٢)

فهذا ونحوه هو اكثر ما اورده علماؤنا منالتصحيف والتحريف ، على ان اهمال الشكل كان يوقع فياشكال الا انه اقل مما كان يقع بسببتشابهالحروف واضطراب اعجامها ، وقد حث العلماء

والرواية فيه : لا تحقرن ، وهكذا نسبه القالي في الامالي ١٠٧/١ والرواية فيه : ولا تعاد الفقير ، وكتب النحو ترويه : لاتهين الفقير ، انظر مثلا : الانصاف ١٢٢/١ ، وشرح ابن عقيل ٢١٨/١ ، وانظر في تخريج البيت معجم شواهد العربية ص ٢١٦

٢٥ التصحيف والتحريف ص ١

٢٦ م . ن ص ٥

٢٧ م . ن ص ١٠

٢٨ م . ن ص ١٠

٢٩ قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية ٢٦٣/١ : (وإليه صارت الامامة في القراءة بعد عاصم والاعمش ، وكان اماما حجة ثقة ثبتا .)

٣٠ التصحيف والتحريف ص ١٢ - ١٣

٣١ م . ن ص [illegible]

٣٢ م . ن ص ٦٢

على العناية بالشكل والضبط ليكون عونا للمتعلم على القراءة الصحيحة ، فمن ذلك ما ذكره علي بن المديني قال (مر بنا الجماز ونحن في مجلس للحديث ، فقال : ياصبيان لتم لاتحسنون ان تكتبوا الحديث ، كيف تكتبون أسيدا وأسيدا وأسيدا ؟ . قال : فكان ذلك اول ما عرفت التقييد واخذت به)(٣٣)

ومهما قيل في اهمية الشكل فلا ينبغي ان نبالغ في ذلك ، فقارىء العربية يجد به حاجة الى ضبط الفاظ قليلة في صفحة كاملة ؛ بل صفحات ،ذلك ان القراءة لا تتم حرفا حرفا ، بل تكون قراءة جملية أو كلية ، وآية ذلك انك تجر الاسم الممنوع من الصرف بالكسرة لانه اضيف الى مابعده ، ولاشك في ان الاسم المضاف اليه لم يكن قد ذكر بعد حين حركت الممنوع من الصرف بالكسرة ، نحو قولك : سلمت على اكرم من زيد ، وسلمت على اكرم من في المجلس .

والذي عنده معرفة يسيرة بالعربية لايخطيء في قراءة جملة (اكل التفاحة زيد) مثلا ، فلا يتصور ان يقرأ الفعل على انه مصدر ويضيفه الى التفاحة ؛ ثم يفاجأ بلفظ زيد ، ولا يتصور انه سيرفع التفاحة وينصب زيدا على طريقة خرق الثوب المسمار .

وقد فصل دي سوسور القول في ذلك حين فرق بين قراءة الالفاظ المألوفة والالفاظ الجديدة فقال : (والقراءة مسألة اخرى . فنحن نقرأ بطريقتين : فنلفظ الكلمة الجديدة غير المعروفة لدينا حرفا حرفا . اما الكلمة الاعتيادية المألوفة فنقراها مرة واحدة بنظرة سريعة ، من دون التوقف عند كل حرف من حروفها . فتكتسب صورة الكلمة باكملها قيمة لها فكرة . وفي هذه الحالة يبرز نظام الكتابة التقليدي .)(٣٤)

ومن ادلة القراءة الكلية ايضا ما يكون في تعامل الاصوات اللغوية ، مما يطلق عليه التأثير المدبر (٣٥) حيث يؤثر الصوت الثاني في الاول فالتاء في هطلت تلفظ دالا وتدغم في دال ديمة عندما تكون الجملة : هطلت ديمة / هطلدّيمة / ،ومن ذلك قوله تعالى : (قال قد اجيبت دعوتكما)(٣٦) / اجيبدّعوتكما / ، ونون (ينبغي) تلفظ ميما بتأثير الباء التي بعدها وهما في كلمة واحدة ؛ وكذا نون (من) بتأثير الباء في (بعدي)وان كانا من كلمتين ، وبتأثير تنوين (احد) بميم (من) فيتقلب نون التنوين ميما ويدغم في الميم ،وذلك في قوله تعالى : (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لاينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب) (٣٧)/ ملكلا يمبغي لاحد ممبعدي / ، والامثلة على ذلك كثيرة .

ومن هنا تظهر مبالغة الذين يرون في رموز الصوائت القصيرة (الحركات) في العربية مدعاة للبس لانها ليست متصلة بالاصوات الاخرى في مستوى السطر ، وتمثيلهم بنحو (علم) حيث يمكن ان تكون اسما (علّم) او مصدرا (علم)او فعلا مبنيا للمعلوم (علّم) او فعلا مبنيا للمجهول (علِم) او فعلا متعديا بالتضعيف(علّم) او مبنيا للمجهول (علّم) او امرا (علّم،)

اقول : مثل هذا احرى ان يعد في فضائل العربية لانها يؤخذ عليها ، على مافيه من اغفال لما قدمناه من ان اللغة جمل وليست الفاظا مجردة ،والجمل اللغوية تواصلية ، ومن ثم فلابد من واقع

---

٣٣ م . ن ص ١٤

٣٤ علم اللغة العام ص ٥٢ ـ ٥٣

٣٥ انظر التطور اللغوي ص ٢٢ ، وقد اطلق د . ابراهيم انيس على القاهرة اسم التأثير الرجعي ، انظر : الاصوات اللغوية ص ١٧٨ وما بعدها .

٣٦ يونس : ٨٩

٣٧ ص : ٣٥

حال الدليل ، التواطؤ ... الا ترى مثلا : انه لو جاءك شخص وقال لك : ان علم زيد ان عمرا يسأل عنه ، ولم يكن تعرف زيدا ولا عمرا ، فسينظر اليه نظر من يقول : ليت انا المعني بهذا الخبر فلعلك باخطات الشخص انه يريد ان تنقل الخبر اليه ، او لعلك تسأله عن زيد ومن عمرو وماشأني بذلك ؟

وعلى اي حال فانه فضلا عن سياق التواصل وواقع الحال ، اذا خيف اللبس تثبت رموز الحركات ، ولا شك في ان ما لايثبت في الخط الا عند خوف اللبس ، او ارادة الضبط فيه اقتصاد كبير في الرسم ...

وهكذا نجد في الرسم العربي محافظة الصوت الواحد على قيمته في الالفاظ ، واقتصاد الجهد في رسم المصوتات القصيرة ، بينما نجد في لغات حية اخرى كالانجليزية مثلا ، بل اننا نجد ما قدمناه من امثلة دليلا على فضل العربية حيث استطاعت ان تؤدي معاني متعددة بتغييرات صوتية يسيرة ، كما انه (من اكثر انواع الرسم سهولة ودقة وضبطا في القواعد ومطابقة للنطق)(٣٨)

اما ماذكره بعضهم في معرض بيان عيوب الرسم العربي من انه (لم يضع رمزا لكل صوت ينطق في اللسان العربي ، بل جعل للرمز الواحد احيانا قيمتين صوتيتين : فرمز الواو (و) يدل على الواو في (وعاء) ... وفي (يقول) مع اختلاف قيمتهما الصوتية والنصرية . وكذلك رمز الياء (ي) ...)(٣٩) فجوابه من وجهين الاول : ان الرمز الى الواو الاحتكاكية في مثل (وعد) او (لون) والى الواو الصائتة في مثل (يقول) برمز واحد لايؤدي الى اضطراب في نطق الالفاظ وقل مثل ذلك عن الياء الاحتكاكية في مثل (يد) ... او (ليس) بل انه لا ليس شيئا مذكورا بجانب اللبس الذي يحدثه الرسم الانجليزي مثلا ... فكثيرا مايختلف النطق بالصوت الواحد من هذا النوع وغيره تبعا لاختلاف الكلمات التي يرد فيها ، حتى انه لا يستطاع قراءة معظم الكلمات الانجليزية قراءة صحيحة بمجرد النظر الى حروفها ، بل لابد في ذلك من ان يكون القارىء قد عرف نطق الكلمة من قبل عن طريق سماعها من انجليزي . كما انه لايستطيع كتابتها كتابة صحيحة بمجرد سماعها بل لابد في ذلك من ان يكون قد حفظ حروفها من قبل عن ظهر قلب)(٤٠) فالانجليزية يمكن ان تعبر عن الواو الاحتكاكية بالرمز (w) كما يمكن ان تعبر عنها بالرمز (o) وذلك نحو (what) / wʌt / (' / wʌz / (was) ... او ... / wʌn / (one) ... / wʌns / (once) كذلك تعبر عن الواو الصائتة بالرمز (w) نفسه في نحو (two) /tu:/ ، و (few) / fju: / او بالرمز (oo) في نحو (too) /tu: / ، (food) / fu:d / ولانجد مثل هذا في العربية ، ومع ذلك فهذه الالفاظ وامثالها بسبب حفظها وشيوعها لا يكاد يخطىء في رسمها او نطقها المبتدىء ...

الثاني : ان الدراسة الصوتية الحديثة اثبتت ان الفرق بين الواوين ، وكذلك اليائين ، بحدوث الاحتكاك وعدمه)(٤١) ففي عندما يرتفع اللسان من اقصاه نحو اقصى الحنك الصلب حتى يصل الى نقطة يمكن عندها ان يحدث الهواء المار بينهما احتكاكا مسموعا ، مع استدارة الشفتين ، واهتزاز الوترين ، تولد الواو في نحو وجد ، والواو في نحو لون ، فاذا هبط اللسان عن تلك النقطة بحيث ان الهواء المار بين اللسان والحنك لم يحدث احتكاكا مسموعا مع استدارة الشفتين ،

---

٣٨ علم اللغة لوافي ص ٢٧٧

٣٩ مناهج البحث في اللغة العربية ص ١٨٠ بتصرف يسير

٤٠ فقه اللغة ـ د . علي عبدالواحد وافي ص ٢٥٧

٤١ انظر مثلا : الاصوات اللغوية ص ٤٢ ، وعلم اللغة د . محمود السعران ص ١٦٧ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، وعلم اللغة العام ـ الاصوات ـ ص ٨٩ ، ٥٢ : ٧٦

واهتزاز الوترين ، ولدت الواو في نحو ... يقولون ومثل ذلك يقال عن الياء الصامتة الاحتكاكية في نحو ... نحو ... ولدت الياء الصائتة الجهرية في نحو كريم . [illegible] في [illegible]

[illegible] في الاصوات اللغوية ما يصنف بكليهما ، ومنهم من كان مطمئنا بوضع رمز كتابي واحد للواو والياء ، فالرسم يتشابه تماما في كلمتي (ولد) و (يلد) في الكتابة العربية ، ومن الضروري ان نفرق بينهما لان وضع الواو الاحتكاكية سوف يختلف تماما عن وضع الياء الاحتكاكية (الصائتة) وكذلك نفرق في الرموز الصوتية بين الهمزة الصامتة والهمزة المسهلة ، وكنا قد ذكرنا [illegible] ... وكذلك نفرق بين رمزين كتابيين ... واحد منهما للنون الساكنة والآخر للنون المتحركة ، ولكن ... الدراسة الصوتية ... النون التي تكتب برمز كتابي واحد ... تمثل صورتها الصوتية ... بحسب ... التي تقع فيها ...

(من أهمالك ... ومن يستيقظ ...)

(من يقول ... من لفت ...)

الصوتة (The phoneme)

ان التباين الواقع بين رسم الالفاظ ونطقها بمقدار لا يستهان به في اللغات الاوربية كان من الاسباب الاساسية التي أدت الى ظهور مصطلح (phoneme) والى ظهور الكتابة الصوتية التي تجاوزت في رموزها الف باء الكتابة . ولسنا هنا في معرض الكلام على النظرية او شرحها (٤٢) فذلك امر يخرج عما نحن فيه ولاسيما اذا تذكرنا انه ربما لم تختلف حول أي نظرية من نظريات علم اللغة كما اختلفت حول نظرية الفونيم ، وربما لم يوجد تطرف في تأييد النظرية والدفاع عنها في جانب ، والهجوم عليها والانتقاص منها في جانب آخر ، كما وجد بشأن هذه النظرية ... وربما تتعدد الاراء وتختلف المناهج بين مؤيدي النظرية الواحدة كما حدث بين مؤيدي نظرية الفونيم ولهذا يقول Robins : كمية كبيرة من المداد قد استخدمت في الجدال حول وداخل نظرية الفونيم ...)(٤٣) الا ان الذي يعنينا منها انها كانت تلبية للدرس الصوتي التحليلي حيث نظر عدد ممن كتبوا في النظرية الى الصوتة(٤٤) (phoneme) بوصفها اصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني)(٤٥) وبهذا اخذ معجم Longman في طبعته الصادرة عام ١٩٨١م حيث ذكر في مادة phoneme انها اسم علمي يراد بها اصغر جزء في الكلام يتم به التفريق بين الكلمات المتفقة فيما سواه (٤٦) ؛ ومثل لها بـ (b) ، (p) في كلمتي (pig) بـ (big) ...

ويمكن ان يمثل لها في العربية بالباء والميم مثلا ، فهما صوتتان لتطورهما في التمييز عند التقابل كما في (كتب) و (كتم) .

---

١) انظر في ذلك مثلا : علم اللغة العام لسوسور ص ٧٠ وما بعدها وفي علم اللغة العام ص ١١٥ ـ ١٢٨ ومناهج البحث في اللغة ص ١٥٧ ـ ١٦٣ ، وكتب د . احمد مختار عمر اوسع دراسة بالعربية على ما نعلم في (دراسة الصوت اللغوي) ص ١٣٩ ـ ١٣٦ ومن المصادر الغربية التي اشار اليها :

1. Daniel Jones, The Phoneme, its nature and use, 1962.
2. Jiri Kramsky, The Phoneme, 1974.

٢) دراسة الصوت اللغوي ص ١٣٩ .

٣) اخترنا هذا الاسم مقابل الفونيم وسيأتي ايضاحه .

٤) دراسة الصوت اللغوي ص ١٥١

٥) P. 814

وقد اختار د . احمد مختار عمر في تعريف كلمة (phoneme) ما اورده Brosnahan , Malmberg في كتابهما (Introduction to phonetics, 1970. P. 4
حيث ذكر انها (الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن تجزي سلسلة التعبير اليها .)(٤٧) والمصطلح كما ذكر د. احمدمختارعمر نقلا عن كراسكي(٤٨) لفظة فرنسية ممدلة لكلمة اغريقية دالة على الصوت ، استعمله اول مرة دفريش دسكنيت في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في آذار عام ١٨٧٣ م ثم استعمله لوي هاني ، ومنه انتقل المصطلح الى دي سوسور(٤٩) الذي عني بالانطباع السمعي في تمييز التقسيمات الفرعية لحركات النطق ،ومعرفة نقاط البداية والنهاية لاي صوت منطوق . وبهذا ربط بين النطق والسمع ، والصويتة (phoneme) عنده(٥٠) هي (الحصيلة النهائية للانطباعات السمعية وحركات النطق) وهي (الاثرالمتبادل للوحدات السمعية والوحدات المنطوقة) فهي اذن (وحدة مركبة لها جذر في السلسلةالمنطوقة وآخر في السلسلة السمعية .)

وقد استخدم المصطلح في العربية بلفظهالاجنبي (فونيم phoneme)عدد ممن كتبوا في الدرس اللغوي ، ومنهم د . احمد مختار عمرفي كتابه (دراسة الصوت اللغوي)(٥١) وتمام حسان في (مناهج البحث في اللغة)(٥٢) و د .عبد الصبور شاهين في (في علم اللغة العام)(٥٣) و د . محمد الحناش في (البنيوية في اللسانيات)(٥٤)واختار د . ميشال زكريا لفظة (فونام) في كتبه ومنها (الالسنية مبادئها واعلامها)(٥٥) وترجم الكلمة د . التهامي الراجي الهاشمي بلفظ (الصوتة) في كتابه (الثنائيات اللسانية) (٥٦)ونص في كتابه (بعض مظاهر التطور اللغوي)(٥٧) على انها الصوتة بالضم واثر الاستاذ صالح القرمادي ان يزيد الميم على لفظ صوت فتكون لفظة (صوتم) في مقابل (phoneme) وذلك في ترجمته كتاب جان كانتينو (دروس في علم اصوات العربية)(٥٨) وقد سار على نهجة هذا وحاول الافادة منه الاستاذالطيب البكوش في ترجمته كتاب جورج مونان (مفاتيح الالسنية)(٥٩) وبين انه اخذ بما (اقترحهالاستاذ صالح القرمادي من اضافة اللاحقة (م) للفظ (صوت) للحصول على (صوتم) مقابل (phoneme) الذي دخل العربية في صيغة (نونيم) عند المشارقة ، وقد فضلنا على الدخيلالتام تبني اقتباس هذه اللاحقة . فبالاضافة الى انها في حد ذاتها ليست غريبة عن اللغات الساميةفانها تجنبنا اقتباس مجموعة كاملة من الالفاظ الدخيلة التي تدخل في تركيبها ، فتمكننا من اثراءالعربية بمجموعة من الالفاظ منها الى جانب (صوتم) ، (لفظم) ، (صيغم) ، (معنم) ..الخ)(٥٩)

---

٤٧ دراسة الصوت اللغوي ص ١٣٥
٤٨ م ن حاشية (٢) ص ١٤٢
٤٩ م ن ص ١٤٢
٥٠ علم اللغة العام ٥٦ ــ ٥٨
٥١ ص ١٣٥
٥٢ ص ١٥٧
٥٣ ص ١٢٢
٥٤ ص ٢٠
٥٥ ص ١٩٩
٥٦ ص ٨٢ ، ٨٣
٥٧ هامش (٥) ص ١٠
٥٨ ص ٢٢٠
٥٩ ص ١٢ ، ١٣

والذي نراه في هذا ان الابتعاد عن الدخيل مبدأ سليم ، الا ان وضع هذه اللاحقة يخرج الكلمة من عربيتها . وترجمة د . الهاشمي (الصوتة)ترجمة حسنة يمكن ان تغني اذا ارتضيت مرغليس اننا نرى ان يشار الى مفهوم (اصغر وحدة صوتية)في لفظ المصطلح ، لذا نقترح لفظ (صوتية)مقابل (phoneme) ولفظ (صويتي) لواحد التنوعات الصويتية (Allophones) ذلك ان الصوت جنس عام يقيد بما يصفه فيقال الصوت اللغوي او الصوت الفيزياوي مثلا ، وقولهم في (phoneme) انه اصغر وحدة صوتية اراه مرخصا باستخدام لفظ التصغير فيه ولايعني ذلك انه صوت صغير فالصوت لايكون صغيرا او كبيرا انما كونه اصغر وحدة صوتية في الكلمة جعلنا نستعمل له هذه الصيغة ، فصيغة التصغير هنا اذن الغرض منها التمييز عن الصوت مطلقا ، والاشارة الى الوحدة الصغرى في التعريف ، ولاشك في ان هذا افضل من استعمال اللفظ الاجنبي ، وكذلك من ترقيع اللفظ العربي بلاحقه جزرية (سامية)قديمة .

ولو شئنا الابتعاد عن الصوت والفاظه في الدرس الصوتي لقلنا ان مصطلح (حرف وحركة) خير مقابل لـ (phoneme) والنسبة اليهما تقابل التنوعات الصويتية ، الا ان ذلك يبعدنا عن المصطلحات الصوتية ، ويوقعنا في مشكل ازدواجية المصطلح ، على اننا يمكن ان نفيد من ذلك عند ارادة ايضاح المقصود بالمصطلح فنقول ان لفظ(صويتة) في هذا الباب يراد به ما يراد بالحروف والحركات ، ولذا نقول ان صويتات اللغة العربية ثمان وعشرون صوينة صامتة وثلاث صويتات طويلة وثلاث صويتات قصيرة ، اما الصويتيات (Allophones) فتتعدد بحسب التعاليات الصوتية، فنون من في من عاد ! مثلا صويتة phoneme وهي في من كاد ! صويني (Allophone) لانها تنوع من تنوعات النون بسبب التقائها بالكاف ،وهكذا ..

الكتابة الصوتية الدولية والخاصة

الكتابة التي اصطنعها المشتغلون بدراسة الاصوات اللغوية التي تجعل لكل صوت لغوي رمزا كتابيا خاصا به على نوعين(٦٠) .

الاول : نظام الكتابة الصوتية الدولية وتوضع رموزها بين قوسين معقوفتين [ ] ، ويرى اصحاب هذا النظام انه يمكن ان يعبر به عن اصوات اية لغة في العالم (لان رموزه – ولو من الناحية النظرية في الاقل – تمثل امكانات اصوات الكلام) (٦١)ويطلق عليه الابجدية الصوتية (Phonetic Alphabet) .

الثاني : نظام الكتابة الخاصة بلغة معينة وتوضع رموزها بين خطين مائلين / / ، ويطلق عليه الابجدية الصويتية (Phonemic Alphabet) .

وقد مرت الكتابة الصوتية الدولية بمراحل متعددة منذ القرن السادس عشر ؛ ونضجت على يد اللغوي الانجليزي هنري سويت (ت ١٩١٢ م)الذي ساعد في انشاء الجمعية الصوتية الدولية عام ١٨٨٦ م وكان رئيسا فخريا لها . وقد استقر الامر بهذه الجمعية على تبني رموز الكتابة الصوتية الدولية التي قدمها سويت مستخدما فيها الرموز الرومانية، مرخصة لنفسها بادخال عدد من التعديلات المتجددة عليها، وكانت آخر صورة معدلة لهذه الكتابة قد نشرت عام ١٩٥١ م كما ذكر د . احمد مختار عمر (٦٢) نقلا عن عدة مصادر ، طبع اخرها عام١٩٦٦ م وهو علم اللغة العام لروبنز .

---

٦٠ انظر : دراسة الصوت اللغوي ص ٧١ – ٧٢

٦١ م . ن ص ٧٢

٦٢ م . ن ص ٦١

(ا) حين يوجد صوت واحد في عدة لغات فلابد ان يرمز له بنفس الرمز .

(ب) يجب ان تشتمل الابجدية على اكبر قدر ممكن من رموز الالفبائية الرومانية المتعادة .(٦٢) وهو امر طبيعي لان الذين عملوا في هذا المجال تستعمل لغاتهم في الكتابة الرموز الرومانية على اختلاف يسير في شيء منها .

ونحن لانريد ان نغير الرموز الصوتية الدولية ولن نستبدل بها رموزا من عندنا ، الا اننا في الوقت نفسه لانريد ان نقر استعمال رموز رومانية لاصوات لم تعرف للعربية قط واختصت بها لغات اخرى وضعت لها رموزا اسير منها في رموز الكتابة الدولية ولاسيما ان الجمعية قد خرجت (على المبدأ حين وجدت الرموز الرومانية غير كافية لتمثيل الامكانيات الصوتية الموجودة في مختلف اللغات)(٦٣) فالثاء الذي يرمز له في الكتابة الصوتية العربية بالرمز /ث/ ، ويرمز له في الانجليزية بحرفين / th / في مثل لفظ (thin) رمزت له الكتابة الصوتية العالمية بالرمز [θ] والذال /ذ/ الذي رمزت له الكتابة الانجليزية بما رمزت به لصوت الثاء / th / في نحو (then) رمزت له الكتابة الصوتية العالمية بالرمز [ð] وحينما ارادت أن ترمز الى الضاد /ض/ والظاء /ظ/ العربيتين رمزت اليهما بناء على النطق اللهجي المصري فالضاد دال مفخمة [ḍ] والظاء زاي مفخمة فرمزت لها بـ [ẓ]

لقد نبه دي سوسور على مسألة نراها في غاية الاهمية ويمكن ان نستفيد منها في هذا الصدد حين نلتفت اليه من كلام على هذه الرموز ، ذلك انه نبه على ان الكتابة الصوتية ينبغي ان يقتصر استعمالها على الدرس اللغوي الصوتي ، ولا ينبغي ان تكون رموزها بديلا عن رموز الكتابة المألوفة ، يقول : (هل هناك مايسوغ استخدام حروف هجاء صوتية عوضا عن نظام مستخدم للكتابة ؟ لاينبغي هنا ان افعل اكثر من التنويه بهذه المسألة المهمة ، اذ اعتقد ان حروف الهجاء الصوتية ينبغي ان يقتصر استعمالها على اللغويين . وفي بادئ الامر كيف يمكن ان نجعل الانجليز والفرنسيين والالمان وغيرهم ، يتبنون نظاما موحدا ، ثم ان نظاما موحدا من حروف الهجاء يمكن استخدامها في جميع اللغات قد يغدو مثقلا بالاشارات التي ترسم فوق الحروف وتحدد نطق هذه الحروف ، فضلا عن المظهر الثقيل للصفحة المكتوبة بالحروف الصوتية ، اذن فمحاولة بلوغ الدقة لابد ان تربك القارىء لانها تضفي الغموض على الشيء الذي اريد بهذه الحروف التعبير عنه . وتكون العيوب اكثر من الفوائد ، فالدقة الصوتية اذن غير مرغوب فيها خارج العلم) (٦٤) هذا الذي جنبنا منه خارج العلم من عيوب الحروف الصوتية العالمية مما عبر عنه بالنظام الموجود من حروف الهجاء الذي يستخدم في اللغات جميعا يمكن ان يكون سببا من اسباب الشغل والارباك داخل العلم ايضا . والذي نراه ان يتولى ابناء اللغة الواحدة وضع الرموز الصوتية العلمية ، غير رموز الكتابة المألوفة ، وتتولى الجمعية الصوتية الدولية او الاوربية ان شئت الافادة من هذه الرموز المحلية للتعبير عن الاصوات الخاصة بتلك الامة ، او المشتركة التي تكون بين امة مافيها الـ

---

٦٢ م . ن ص ٧٠

٦١ علم اللغة العام ص ٥٢

٦٧ — ١٧ ... : ...

٦٧ ... ٩٠٥ ... ٢٠

١٢ ... ٩٠٥ ... ٣٠

الصوت اكثر موافقة لطبيعة الدرس الصوتي في الوضوح والاختصار ، كرمزي الثاء والذال للثغويين ، تقدم الكلام عليهما .

ولا نجد اي معنى لان يستخدم الامواتي العربي الحروف الرومانية وهو يوجه كتابه الى اكثر من مائة مليون لهم رموزهم الكتابية الموحدة غير الرومانية ، ولعلنا نملك هنا ان نردد عبارة دي سوسور (علينا ان نرسم لكل لغة ندرسها نظاما صوتيا ، اي وصفا للاصوات التي تعمل بها تلك اللغة ، فكل لغة تعتمد في عملها على عدد الفونيمات (الوحدات الصوتية المتميزة))(١٥) ونزيد عليها : ان يكون الرسم بالرموز الكتابية التي يستخدمها اهل تلك اللغة وان نفيد من طريقة الرموز العالمية في الرمز الى التنوعات الصوتية Allophones بامالة الخطوط او زيادة الخطيطات او التنقيط او قلب صورة الرمز . وغير ذلك ، ولانجد في العربية مايمنع من رسم الصوائت القصيرة (الحركات) برموزها المألوفة على السطر باستخدام خطيط لتكون الرموز الصوتية في مستوى افقي واحد كما سيأتي بيانه .

الخلط بين الرموز

لقد غاب عن اذهان كثير من المعنيين بالكتابة تلك الحقيقة الدراسية التي عبر عنها دي سوسور ، واوردناها آنفا ، حين قال : (ان حروف الهجاء الصوتية ينبغي ان يقتصر استعمالها على اللغويين) فراحوا يضعون المقترحات لتغيير رموز الكتابة المألوفة ، ويضجون بالشكوى من طريقة الرسم التي لاتتفق ونطق الاصوات وكان من هؤلاء عبدالعزيز فهمي احد اعضاء مجمع اللغة العربية بمصر حيث قدم اقتراحا الى المجمع بجلسته في ١٩٤٣/٥/٢ م بشأن تيسير الكتابة العربية دعا فيه الى ان يستبدل بالحرف العربي الحرف اللاتيني (٦٦) ؛ وقد نشرت . نفوسه زكريا سعيد صورة لحروفه المقترحة(٦٧) فيها حروف لاتينية بدلا من حروف عربية كالقاف q والكاف k وفيها حروف لاتينية بزيادات كالثاء ȼ والالف ȃ والشين ş وفيها حروف عربية مقلوبة كالصاد ᵴ والطاء ᵵ وفيها خمسة حروف عربية ج ، ح ، خ ، ع ، غ ، ولم استطع ان افهم سر هذا الخلط العجيب .

وراى د . تمام حسان بعد خمسة عشر عاما أن عبدالعزيز فهمي كان فيما اقترحه من اصحاب الاراء الحرة الذين يلفون من مجتمعاتهم مايلفونوزعم ـ غير ملتفت الى خلط الرموز عنده ـ انه دعا الى طرح الحروف العربية ووضع اللاتينية في موضعها . ثم فاقه باقتراح طرح الرموز العربية والاخذ من الاغريقية واللاتينية معا ، وكتابة العربية من اليسار الى اليمين ! يقول :(٦٨) (.. وراى عبدالعزيز فهمي رحمه الله ـ ولست ادري ان كان قد عضده في ذلك جماعة او لم يعضدوه ـ ان افضل الطرق الى اصلاح الكتابة العربية هي طرح الحروف العربية جانبا . واستخدام الحروف اللاتينية في موضعها ... ولقي في سبيل رايه مايلقاه اصحاب الاراء الحرة في كل مجتمع .. غير انني شخصيا اميل الى الاخذ باشتقاق رموز عربية من الابجديتين الاغريقية واللاتينية .. وليس اقتراحي هذا مطابقا لاقتراح عبدالعزيز فهمي ، لانه على ما اظن دعا الى استخدام الرموز اللاتينية كما هي (٦٩) ، وانا ادعو الى الاخذ منها بحسب حاجة اللغة العربية ثم استكمال مايبقى بعد ذلك من الرموز

---

٦٥ م . ن ص ٥٢

٦٦ انظر تفصيل هذا وغيره في (تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر) ص ١٤٤

٦٧ م . ن ص ٢١١

٦٨ اللغة بين المعيارية والوصفية ص ١٥٠ ـ ١٥٢ وقد ظهرت طبعته الاولى عام ١٩٥٨ م

٦٩ نذكر بما اوردناه آنفا بان في حروف عبد العزيز فهمي حروفا لاتينية كما هي واخرى لاتينيه بزيادات ، واخرى عربية مقلوبة ، واخرى عربية كما هي . وليس كما يقول د . تمام حسان .

الاغريقية ... ان اختيار ابجدية عربية منتقاة مرهاتين ، تكتب من الشمال الى اليمين ، سيجعلنا نسبح مع التيار الفكري العالمي بصورة اوضح واسهل ...) والتدرج المنطقي لاقتراح الاستاذ الفاضل لكي تكون سباحتنا جيدة ان يتم مشروعه باقتراح هجر اللغة العربية واصطناع احدى لغات اوربا ، لان تغيير الحروف مع بقاء اللغة لا احسبه يعين على السبح مع التيار الفكري العالمي ؛ فالافكار تحكمها اللغة بمعانيها وليست الرموز الكتابية .

وقد كان المستشرق الالماني برجستراسر من اوائل من استعمل الحروف اللاتينية بزياداتها للتعبير عن الاصوات العربية ؛ وذلك في محاضراته التي طبعت عام ١٩٢٩ بعنوان التطور النحوي للغة العربية ، مؤثرا اياها على الحروف العربية ، علمانه نبه على ان كلا من الحروف العربية واللاتينية لاتعبر عن الاصوات التي يريد ايرادها جميعا ؛ ثم رضي التغيير والزيادة في الحرف اللاتيني تعبيرا عن الصوت ؛ ولم يحاول مثل ذلك في الحرف العربي ، والامر في الحالتين لا يعدو كونه اصطلاحا صوتيا ؛ قال : (والان لكي نقيد خلاصة بحثنا كتابة نحتاج الى واسطة ووسيلة ؛ غير الخط العربي ، وذلك لان الخط العربي لايبين تماما الاختلافات الجزئية للنطق التي تكلمنا عنها، وكذلك الابجدية اللاتينية؛ فهي لاتفي بالفرض ايضا، ولهذا السبب اخترع الالسنيون ابجديات صوتية عددها كثير لا محل لذكرها هنا، اذ يكفي لغرضنا الابجدية اللاتينية بزيادة بعض اشارات متممة زادها فيها المستشرقون لتأدية الحروف السامية خاصة .

فنشير الى الحروف المطبقة بزيادة نقطة اسفل الحرف اللاتيني نحو ṣ اي الصاد وهذه النقطة تستعملها ايضا لتأدية الحاء فتكتبها (ḥ) ... (٧٠) ومضى يذكر حروفا كان منها : القاف ḳ والذال ḏ والثاء ṯ والشين š والجيم ǧ والغين ġ والخاء ḫ (والهمز عامته ʾ مثلا : ʾm اي ان والعين علامتها مثلا ʿm اي عن)(٧١) وفي الجدول الذي صنعه في ص ٢١ ذكر الظاء ẓ والضاد ḍ

فهذه ثلاثة عشر حرفا اضطر الرجل فيها الى تغيير صورة الحروف اللاتينية فيها لتؤدي الصوت العربي الذي يؤديه رمزه بكل سهوله ؛حتى انه استعمل ثلاث زوائد على الرمز d ليؤدي مايؤديه الرمز العربي (ض) ؛ ولا نرى في هذا الذي صنعه مايؤيد قوله (ان الخط العربي لا يبين تماما الاختلافات الجزئية للنطق) فالدال والثاء والظاء مثلا من مخرج واحد والاختلاف بينها في الجهر والهمس والاطباق والانفتاح وقد بين الرمز نوع الصوت واختلافه عن غيره مما وافقه في المخرج فحين نرى /ث/ مثلا نعلم انه الصوت المهموس المنفتح من الثلاثة ؛ وحين نرى /ذ/ نعلم انه النظير المجهور للثاء فهو الصوت المجهور المنفتح منها ؛وحين نرى /ظ/ نعلم انه النظير المطبق للذال فهو الصوت المجهور المطبق منها ، فاين هذه الرموز من رموز المستشرقين . نعم لو انه كان يكتب بغير العربية واعتذر بان قومه لا يعرفون الرسم العربي فهو يغير في رسم قومه ليوافق اللفظ العربي لكان قولا ، او لو انه اثار مشكلة رموز الحركات وكونها خارج السطر لا لتمسنا له العذر . فاما هذا الذي صنعه فلا نرى له فيه عذرا .

تغيير الرموز ومشكلة الحركات

اذا كانت الرموز التي جاء بها الاستاذ عبدالعزيز فهمي او د . تمام حسان مقترحات لم تجد طريقها للتطبيق ، فان الكماليين في تركيا استطاعوا ان يحملوا قومهم على هجر الحرف العربي ،

---

٧٠. التطور النحوي ص ٢٠ .

٧١. م . ن ص ٢١

واستبدلوا بحروف لغة القرآن حروف لغة الرومان،وقطعوا بين فكر الجيل الوليد وما لتجته عقول آبائه واجداده على مدى الف عام . وكانت صورةاللفظ المفرد غير مشكول ، الدليل على ضرورة التبديل ، قالوا كيف نقرا (علم) مثلا ، وفاتهم انالقراءة انما تكون جملية محكومة بالسياق ، وفاتهم ان رموز الضبط مستعملة في رسم هذه الحروف،ولا يحقر من شانها ان تكون خارج السطر فوق رمز آخر او تحته مادام الاصطلاح قد وقع علىمدلولاتها ، الم يروا اننا نلفظ صوتين حين للفظ مَ / مَ / من مكتب وكذلك مُ / مُ / منمخلص ، وكذلك مِ / مِ / من مبرد ، وان عدم رسم الصويتة للمعرفة المتقدمة باللفظ انما هواختصار نافع ؟

ان محاولة رسم اللفظة العربية بحروفلاتينية تقابل الصوامت وحدها ، واغفال دور الصوائت القصيرة التي يمكن ان ترسم متى شئنا ،فيها سهو عن حقيقة تاريخية وحقيقة نفسية ، لقد سها دي سوسور عن هاتين الحقيقتين حينذكر ان الالف باء الاغريقية قد تفردت من لغات البشر بان اشارت الى كل صوت بسيط باشارةكتابية واحدة (فكل صوت بسيط يعبر عنه في الاغريقية باشارة كتابية واحدة ؛ وكل اشارةكتابية تمثل دائما الصوت البسيط نفسه ، لذا تعد الالف باء الاغريقية هذه اختراعا عبقريا اقتبسهبعد ذلك الرومان ... هذه القاعدة ـ تدركها بقية الامم .. واقتصر السومريون على كتابةالاصوات الصحيحة فقط فهم يكتبون barbaros بهيئة BRBRS (بربرس) .)(٧٢)

ان الحقيقة التاريخية التي اغفلها سوسورهي ان علماء العربية قد وضعوا رموز الصوائت قبل اكثر من الف وثلاثمائة عام(٧٢) ولم يقفوا عندرسم الحروف الصحيحة (الصوامت) . ولاشك في انهاغفال ما اخترعه علماء العربية قبل اكثر منثلاثة عشر قرنا سهو عن حقيقة تاريخية ثم ان الاستدلال على لفظ جزري (سامي) بحروفلاتينية فيه اغفال لحقيقة نفسية . ذلك ان العين القارئة الفت في الرموز اللاتينية ان تكون الصوائترسومة في مستوى السطر برموزه الخاصة ، كما الفت ان تقرا الفاظها بصوامت منفصلة احيانا يفصل بينها صوائت كلفظ السين والتاء والراء في اول كلمة Stres ، stress اما الحروفالعربية فان العين الفت ان ترى الحروف الصحيحة (الصوامت) وان يقدر العقل وجود الحركات(الصوائت) اذا لم ترسم ، لان من طبيعة اللفظ العربي انه لا يبدا بصامتين مثلا من غير صائت يفصلبينهما ؛ فحينما نرسم (بر) مثلا يتعين ان يكون بين الباء والراء صائت يحدده السياق ووقائع الحالنحو (كان فلان برا بوالديه ، او (من ايت خيرا من بر الوالدين) او (كان واصل بن عطاء يقولالحنطة ولا يقول البر ، للشفته) ، وواضح ان بين الباء والراء فتحة في الاولى وكسرة في الثانية وضمةفي الثالثة . عنى ان كاتب العربيه ان شاء وضع رموز الصوائت فكتب : بَرًا ؛ ومن برٍ ، والبَرّ،وهي بهذا الرسم من غير شك اكثر اختصارا من الاغريقية ومساوية لها في الوضوح واعتبر ذلكبالنظر الى صورتي اللفظ الذي اورده سوسور : barbaros ؛ بربرس .

ووضع رموز خارج جسم الحرف ليسغريبا في الرسم سواء كان عربيا ام غير عربي . الا يرى مثلا اننا نضع نقطة على الفاء ونقطتين علىالقاف فيكون هذا رمزا لصوت وهذا رمزا لاخر ؛ واللغات الاوربية تفرق مثلابين /L/ ، /t/ بوضع خطيط على الاول وتفرق بين الحرف الكبير والصغير ـ وكل له موضعفي الرسم ـ في صوت/dʒ/ فنرسم (j) ، (J)

---

٧١ علم اللغة العام ص ٥٢

٧٢ رمز ابو الاسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) الى الحركات بنقاط ثم ابدلها الخليل (ت ١٧٥ هـ) بحركات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر وبراس واو للدلالة على الضم) ، الخط العربي ص ٦٠ .

وكذلك صنع الكماليون سامحهم الله حينما استخدموا الحروف المنقوطة وذات الخطوط للتمييز بين المتشابه من الرموز فمن ذلك مثلا /o/ ، /ö/ ، /ü/ ، /ü/ .

وقد كتب بعض الفضلاء مقالا عن الابجديات التركية عبر القرون ختمه بقوله : (وبالرغم من ان الابجدية المعاصرة قطعت شوطا كبيرا في ميادين العلم والمعرفة ... الا انني ارى انها احدثت فجوة كبيرة بين العلوم والاداب القديمة والحديثة لابتعادها عن متناول الباحثين المختصين في هذا المضمار (٧٤) وردت فيه تسمية الحروف العربية التي استعملها الاتراك باسم الابجدية العثمانية ؛ وحاول في بعض مواضعه ان يوازن بين الكتابة بهذه الحروف والكتابة الحديثة بالحروف اللاتينية ، تاركا الحروف العربيه من غير ضبط أو شكل ، مبيحا استخدام النقط في الحروف اللاتينية مقابل ذلك لتمييز الاصوات(٧٥).

ولسنا هنا في موضع النظر في صحة ما عمله الكماليون او خطئه ، فهذا امر تقرره الاجيال التركية القادمة ، الا اننا نحرص على الجانب العلمي في الكلام على الحرف العربي ؛ ومجانبة الانصاف عند محاولة تسويغ التحول عنه، يقول : (الابجدية العثمانية : وتستند الى الحروف العربية ، وقد اضيفت اليها بعض الاصوات (الحروف) التي لا توجد في اللفظة العربية مثل : پ و چ ... استعملت هذه الابجدية بعد دخول الاتراك الدين الاسلامي الحنيف زهاء القرن العاشر الميلادي ؛ واستمرت ما يقارب عشرة قرون وانتشرت في جميع ارجاء الامبراطورية العثمانية . وهي ما تزال مستعملة عند اتراك اوزبك في افغانستان واذربيجان ايران ؛ واوزبكستان في روسيا . وقد كتبت عشرات الالوف من الآثار الادبية التركية بهذه الابجدية)(٧٦)

فالاتراك العثمانيون اذن قد اخذوا الحرف العربي ؛ وزادوا في عدد من الرموز بقدر حاجة لغتهم ؛ وافادوا منه بنجاح في تدوين اللغة التركية في رقعة واسعة جدا من العالم لمدة تقرب من الف عام ؛ وليس ادل على نجاح الحرف العربي في التعبير عن اصوات اللغة التركية من حرص الاتراك العثمانيين على الرسم به هذه المدة الطويلة.

ومع ذلك كله نجد الباحث الفاضل يقول : (ولما تأسست الجمهورية التركية سنة ١٩٢٣ م بدأت التغييرات الشاملة في كثير من الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فكانت الابجدية العثمانية من ضمن هذه التغييرات سنة ١٩٢٨م ؛ لان الابجدية العثمانية لم تكن تلائم الكتابة الاملائية العثمانية لكون بعض الكلمات يختلط شكلها من حيث الاملاء ، ولا يمكن ادراك معانيها المضبوطة وحدها الا اذا استخدمت في جمل ...)(٧٧) ولست ادري كيف يمكن ان يقتنع الدارس بان الامة التركية قد ارتضت لنفسها حروفا لا تلائم لغتها طوال الف عام ؛ وان الاتراك الى اليوم في المواضع التي ذكرها آنفا مازالوا على تلك الابجدية على الرغم من انها لا تفي بالمراد ؛ وعلى الرغم من ان عشرات الالوف من الآثار الادبية التركية ؛ كانت كما ذكر قد كتبت بهذه الابجدية .

واما الاختلاط الشكلي في عدد من الالفاظ من حيث الاملاء ؛ وعدم ادراك المعاني الا في الجمل فهو أمر قائم في اللغات الحية ينبه عليه الدرس اللغوي ، فانت لا تستطيع ان تقطع مثلا اتعني كلمة (go) في الانجليزية بذهب ام تذهب ام اذهب ام اذهب . ويتحدد المعنى المراد بالجمل مع اتفاق الشكل في الاملاء نحو : ' will you go ' who will go? ' go home ' I will go ومن ذلك مثلا كلمة : right فقد ذكر لها معجم Longman سنة

---

٧٤ الابجديات التركية عبر القرون ، مجلة آداب المستنصرية العدد ٩ سنة ١٤٠٤ هـ ص ٥١٢

٧٥ م . ن ص ٥٠٨

٧٦ م ن ص ٥٠٤

٧٧ م . ن ص ٥٠٧

معان اساسية اورد خلالها اثنين وثلاثين معنى اسلوبيا ، منها :

1. A right turn, not a left turn.
2. Are we going in the right direction?
3. She has no right to say that.
4. There's the hous, right in front of you.
5. The cat righted it self during the fall,and landed on its feet.

فهل قال الانجليز من اجل ذلك فللغير الرسم لكل معنى ؟ بل ان فيما اورده الكاتب الفاضل مايؤيد وجود الاتفاق في الشكل الاملائي واختلاف المعنى في الاملاء التركي الحديث بالحروف اللاتينية فمن ذلك مثلا لفظة (gül) وردت بهذا الرسم مرتين(٧٨) مرة بمعنى (وَرد) ، ومرة فعل امر (اضحك) من مصدر (gulmek) ولفظة (it) وردت بالرسم نفسه مرتين ايضا (٧٩) ، مرة بمعنى (كلب) . واخرى فعل امر (ادفع) من (itmek) ولفظة (don) (٨٠) وردت بمعنى (تجمد) وبمعنى (السروال) والرسم واحد . فهل يتم التفريق بين معاني هذه الالفاظ الا بالجمل والسياق وواقع الحال ؟ ثم نقول بعدهذا اذا كان الكاتبون بالحرف اللاتيني قد ارتضوا نقطه ليلائم الاصوات التركية المختلفة كما في (u) , (ü) . افلم يكن في وسعهم ان يرتضوا في الحرف العربي . او العثماني ان رغبوا من الشكل والنقط مايلائم الصوائت عندهم . كما صنع سلفهم الصالح في الصوامت العربية حينزادوا عليها خطيطا او نقطا ليلائم اصوات لغتهم كالكاف المجهورة / g / والباء المهموسة / p /وغيرهما .

هذا فضلا عما قرره علم اللغة من ان الاملاءولا سيما في اللغات ذات التاريخ والاصالة (٨١) لايمكن ان يكون الفيصل في نطق الالفاظ . وانما الامر معقود بالمشافهة والحفظ . ونذكر هنا بما قاله جسبرسن في الانجليزية (فمعرفتنا باصواتالكلمة لاتساعد على تهجيها ، والعكس صحيح ؛ إذ لا نستطيع نطق الكلمة اذا عرفنا هجاءها (٨٢)ويقول انطوان مييه وهو يتكلم على الاختلافات في النطق التي لاتظهر في الكتابة : (ونحن نكون فكرخاطئة عن لغة ملفوظة عندما نحكم عنها بصيغتها المكتوبة فقط .. فاللغة المكتوبة كثيرا مايكون لغةخاصة لا علاقة لها باللغة المنطوقة ...)(٨٣) فالاصوات التي بين اللام والتاء في لفظة Lait , Light هي الاصوات التي بين اللام والكاف في لفظة : Laik / Like ، وقد اختفتالرموز اليها بما لايمكن معه تصور اتفاق الصوت المرموز اليه لولا حفظ نطق اللفظتين ، ومثل ذلك blame / bleim ، break , breik ونقيض ذلك الصوت الاول في لفظة than / ðən /وفي لفظة thank / θaenk حيث ينطق في الاولى ذالا وفي الثانية ثاء ؛ والامثلة على ذلككثيرة .

رموز الاصوات العربية

ما اوردناه آنفا يؤكد انه ليس هناك تسويغمقبول للتحول عن صورة الحرف العربي في الدراسات الصوتية ، وان كان ذلك بدعوىالعالمية او الدولية ، فالعالمية في الرموز الصوتية ليست امرا تيسيريا بل هي الى التعسير اقربلما تؤدي اليه من اثقال الصفحات بالاشارات .

---

٧٨ م . ن ص ٥٠٨
٧٩ م . ن ص ٥٠٩
٨٠ م. ن ص ٥١٠
٨١ في علم اللغة العام ص ٦٦
٨٢ م . ن ص ٦٥
٨٣ المنهج الصوتي للبنية العربية ص ١٠ .

والارباك والغموض كما نص على ذلك دي سوسور (٨٤) ، بل ان دعوى عالمية الرموز الصوتية لاتعدو ان تكون حملا لامم الارض على ان تصطنع لنفسها الحرف الروماني المعتاد كما نصت على ذلك النقطة الثانية من مبادىء الجمعية الصوتية الدولية وقد اوردناها آنفا . يقول د . التهامي الراجي الهاشمي (وما هذه الكتابة الدولية الا الحرف اللاتيني .. اما الحرف العربي على الخصوص ، والسامي على العموم ، وغير السامي ، فلا اثر له في نظامه المعياري العالمي ، واما الاوصاف فانها اوربية محضة ، وليس لها من الصفة العالمية إلا الاسم .) (٨٥)

ونحن نرى ان في اصطناع الرسم العربي مايتفق وخصوصية لغتنا . بل اننا نرى في ذلك مايخفف عن هذه الرموز بعض الثقل مما كان دي سوسور قد شكا منه .

وقد اختلف المشتغلون بالدرس اللغوي العربي في امر استخدام الرموز فيما كتبوه ، فمنهم من آثر التمسك بالرموز العربية في الصوامت والصوائت ، ومنهم من تمسك بهذا ثم انتقل الى الرمز اللاتيني (الدولي او المعياري) في صوتي الامالة والتفخيم ، ومنهم من هجر الرمز العربي الى رموز المستشرقين وهي بالحرف اللاتيني ، ومنهم من آثر استخدام الرموز اللاتينية سواء كانت دولية ام من زياداته هو ، وهكذا ، مما يثير البلبلة والاضطراب في وجه دارسي الاصوات اللغوية من شباب هذه الامة .

ففي (دراسة الصوت اللغوي) استخدم د . احمد مختار عمر الرموز الدولية . وعندما تكلم على صوتيات (فونيمات) العربية ورسم الاصوات ومخارجها (٨٦) استخدم الرموز العربية ثم لم يلبث عند التطبيق ان عاد الى الرموز اللاتينية فكتب مثلا : (والله wallaahi) ويستخدم د . عبد الصبور شاهين في كتبه رموز المستشرقين وقد صرح بذلك في (المنهج الصوتي للبنية العربية) حيث قال : (تعتمد محاولتنا على الرموز الصوتية الاستشراقية في كتابة الامثلة واجراء كل تحليل للصيغ .. وهذه هي الرموز المقابلة للرموز العربية ....) (٨٨) واوردها متقابلة

وممن حرص على استعمال الرمز العربي د . التهامي الراجي الهاشمي ولكنه مع ذلك حدد مواضع الامالة العربية على النظام المعياري العالمي برموزه اللاتينية (٨٩) ولم يضع رمزا عربيا للامالة

وكذلك كان د . رمضان عبد التواب حريصا على استعمال الرمز العربي في كتابه (التطور اللغوي) ومع ذلك لجأ الى الحركات المعيارية برموزها اللاتينية عند كلامه على التحول الصوتي من المزدوج الى المفخم والامالة (٩٠)

وممن اقام على الرمز العربي ولم يخلطه بغيره د . داود عبده في مقاله (ترتيب تطبيق القواعد الصوتية في اللغة العربية) (٩١) وقد فرق فيه بين رمز الياء المدية ورمز غير المدية: /ى/ للياء المدية و / ـِـ ـُـ / للياء غير المدية ، وكذلك الواو المدية وغير المدية: / و / للواو المدية و / ـُـو / للواو غير المدية ، وجعل رمز الالف / ـا / وهكذا . وسوف نخالفه قليلا في رموز الصوائت الطويلة .

---

٨٤ علم اللغة العام ص ٥٢
٨٥ بعض مظاهر التطور اللغوي ص ٩٢
٨٦ دراسة الصوت اللغوي ص ٢٧٥
٨٧ م . ن ص ٢٨٦
٨٨ المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٢٧
٨٩ بعض مظاهر التطور اللغوي ص ١٠٢
٩٠ التطور اللغوي ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
٩١ مقال في المجلة العربية للدراسات اللغوية العدد الاول اب ١٩٨٢ ص ١٠٩ ـ ١٢٦

وكان د . تمام حسان فيمن عرضوا لرموزاصوات العربية اكثرهم تفصيلا .الا انه الزم نفسه الحروف اللاتينية واجتهد فيها باللي" والتمطيطوالبتر والتدبيل متجنبا الرموز العربية الا في حرف العين حيث اقر استعماله ولكن بعد ان طمرفتحة عينه فصار كالحاء . صنع ذلك كله في الرموز مع انه قال قبل بيانها : (ووضع الرموزاصطلاح لا اكثر ولا اقل ، اي ان العلاقة بين الرمز ومدلوله علاقة اعتباطية ؛ لامنطقية ولا طبيعية ،ووضع الرمز ككل نواحي الاصطلاح بحاجة الى الايضاح قبل الاستعمال ... وفيما يأتي ايضاح للرموز الاصواتية المستعملة في هذا الكتاب .)(٩٢)

وذكرخمسين رمزا صوتيا ، لنا كلام على عددمنها آثرنا ذكره قبل ان نورد الرموز كي لا نخلط بذكرها شيئا ؛ فمن ذلك ايراده ثلاثة رموز لاصواتلهجية غير فصيحة وتركه ثلاثة شائعة كثيرا ؛ فراينا ان نذكر رموزها جميعا بالحرف العربي اتماماللفائدة واشعارا بان الحرف العربي غير قاصر عن الرمز لما استعمل الحرف اللاتيني من اجله : فمنذكره صوت (٧) ويقابله عندنا (ف) وهو صوت الفاء المجهورة ويكون في الالفاظ الاجنبية مثل(برج ايفل) - و (j) قال : (هذا الرمز يدل على صوت غاري رخو مجهور ، لا يوجد في العربيةالفصحى ؛ ولكن اللهجة السورية تجعلة صوتا لحرف الجيم (٩٣) ونحن نسميه الجيم المشربةصوت الشين ونقترح له هذا الرمز ج ر (g)

وقال عنه انه ، طبقي شديد مجهور يوجدفي اللهجات العامية ولا يوجد في العربية الفصحى؛ وهو فياللهجات العامية لاينتمي الى حرف واحد ،وانما يختلف حرفه باختلاف اللهجة ففي الصعيد يعتبر هذا الصوت من حرف القاف وفي القاهرةوعدن من حرف الجيم (٩٤) وقد كان ينبغي ان يقول انه كاف مجهورة ونرمز لها بـ (g) .

ومما اهمله الزاي المطبقة - وهي في لهجةمصر لنطق الظاء ويرمز لها عندنا بـ ز واهمل ايضا الجيم المهموسة المشربة صوت الشين،وهي في لهجة العراق ونواحي الخليج لنطق كاف المؤنث باطراد ، ويرمز لها بـ (چ) . وثالثها الباءالمهموسة ورمزها (پ)

ومما لا نوافقه فيه قوله : (... صوتالذال العربية الفصحى . وهو صوت لا يوجد في اللهجات العامية في الوقت الحاضر .... التاءالعربية الفصحى وهو كصوت الذال قاصر على العربية الفصحى..)(٩٥) ونقول بل الصوتان منالصوات الفصحى والعامية على حد سواء في بلاد عربية عديدة منها العراق ودول الخليج الاخرى .

ومما لا نوافقه فيه وضعه رمزا للراء وقوله :(ويرمز هذا الى صوت الراء على اختلافها ترقيقا وتفخيما) ووضعه رمزا للام وقوله : (وهذا رمزلصوت اللام على اختلاف قيمتها الصوتية كذلك .) ونرى ان يوضع رمز للمرقق وآخرللمفخم .

ومن ذلك جعله عشرين رمزا للصوائت ،رمزين للامالة والتفخيم ، وتسعة للصوائت القصيرة وتسعة للطويلة.، بحسب تعامليانها ، وهو تفصيلا نرى له داعيا ، على ان وضع رموز عربية مقابلة ليس بالامر العسيرمادام مدار الامر على الاصطلاح؛وسنجعل لها ثمانية رموز ، رمزا للامالة وآخر للتفخيم ، وثلاثة للصوائت القصيرة ومثلها للطويلة.

ومما لا نوافقه فيه وضعه رمزا لميم سماهامدغمة بغنة، ووضعه ستة رموز للنون، واضطرابه

---

٩١ مناهج البحث في اللغة ص ١٦

٩٢م . ن ص ١٨

٩٣ م. ن ص ١٧

٩٤ م . ن ص ١٩

في مسألة الغنة والادغام بغنة ، فلم يفرق بين صوت الاخفاء ، وصوت الادغام بغنة ؛ وأغفل الرمز لما فيه هذا النوع من الادغام حقيقة ، وهذه مسألتها حاجة الى فضل بحث : قال بعد ان وضع رمزا بصورة الميم اللاتينية الا انها ملتوية مذيلة :(هذا الرمز يدل على ما يسميه علماء التجويد ادغاما بغنة ومن ثم كان الصوت الذي يدل عليه صالحا لان ينتمي الى حرف الميم كما في : (هم فيها خالدون) ، او الى حرف النون كما في (قبل ان تنفد كلمات ربي .)

وهذا الكلام يقطع بانه لم يكن يدرك المراد بالنون الخيشومية كما سماها سيبويه ، لانه لم يرد فيما ذكره ادغام بغنة ولا بغير غنة ؛ بل الذي فيه فيما يخص النون ما اصطلح عليه علماء التجويد بالاخفاء ، وذلك بان يتهيأ اللسان لنطق الحرف الذي يلي النون ولا يكون له علاج في اخراجها بل تكون غنة في الخيشوم(٩٦) ؛ ويكون هذا شأنها مع غير حروف الحلق حيث تظهر . وحروف (يرملون) حيث تدغم . قال سيبويه : (وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه الخياشيم)(٩٧) وذلك بعد ان ذكر الاظهار والادغام.

اما الميم فلا يجوز اخفاؤها مع الفاء اوادغامها، نص على ذلك علماء التجويد، قال ابوعمرو الداني وهو يتكلم على الميم : (فاذا التقى بمثله أدغم لا غير ، وان التقى بالفاء او الواو انعم بيانه للغنة التي فيه ، اذ كان لادغام يذهبها فيختل بذلك ... فالفاء نحو (هم فيها) ...)(٩٨) وعند الكلام على احكام الميم الساكنة قال الاستاذ فرج الوليد :(يكون الاظهار اشد عند ملاقاة الميم الساكنة للواو والفاء لقرب مخرج الميم من مخرجهما لئلا يحصل الاخفاء . قال الحافظ ابن الجوزي :

واظهرنها عند باقي الاحرف
واحذر لدى واو وفا ان تختفي
وذلك مثل هم فيها ...)(٩٩) .

فما اورده اذن في الميم متأثر بالنطق اللهجي الشخصي وليس مبنيا على اتقان اخراج الحروف العربية عند النطق الفصيح .

والذي اتجه لنا في هذا ان نجعل للنون ثلاثة رموز بما يوافق حالها في النطق . فهي اما مظهرة ، او مدغمة بغنة ، او مخفاة ؛ ولكل رمز صوتي خاص ؛ اما ادغامها بلا غنة فلم نرمز له لانه سيكون عندئذ تكرار الصوت الذي ادغم فيه .

وفيما يلي رموز الاصوات العربية للكتابة الصوتية ؛ وهي اقتراح نامل ان يرتضيه الدارسون :

/ء/الهمزة ، /هـ/الهاء ، /ع/العين ، /ح/الحاء ،/غ/ الغين، /خ/ الخاء، /ق/ القاف، /ك/ الكاف، /ج/ الجيم ، /ش/ الشين /ض/ الضاد الفصيحة ، وقد خرجت من الالسن العربية اليوم، ، /ﺩ/للضاد المصرية التي غلبت على الالسن الفصحاء في اكثر البلاد العربية ، ويجري عليها قراء القرآن الكريم ./ن/اللام المرققة (غير المفخمة) ، ل اللام المفخمة في نحو : والله .

/ن/النون المظهرة في نحو من هذا ، / ◌ / النون المخفاة في نحو: من فاز، / ◌ / النون المدغمة بغنة في نحو : من يقنت ؛ /ر/الراء المرتفعة في نحو :هذا رزقنا ، ر الراء المفخمة في نحو : ربنا آمنا ،/

---

٩٦ انظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢١١ ـ ٢١٢
٩٧ الكتاب ٢ / ٤١٥
٩٨ التحديد في الاتقان والتجويد ، ورقة ٤٠ ظ
٩٩ قواعد التلاوة ص ٩٦

ط/الطاء، /د/الدال ، /ت/التاء ، /ص/ ، /ز/الزاي ، /س/السين ، /ظ/الظاء ، /ذ/الذال ، /ث/ الثاء ، /ف/ الفاء ، /م/ الميم ، /ـ/ الميم المخفاة قبل الباء ، قال ابو عمرو الداني : (فان التقت الميم بالباء نحو آمنتم به ... فعلماؤنا مختلفون في العبارة عنها ، فقال بعضهم : هي مخفاة ، لانطباق الشفتين عليهما كانطباقهما على احداهما ... وقال آخرون : هي مبينة للغنة التي فيها ... وبالاول اقول .)[100] .

/ى/الياء غير المدية : في نحو يسمع ، وليست ، اي سواء كانت نصف حركة ، او جزء من مزدوج ، /و/الواو غير المدية في نحو : وجد ، ولون ، وهي مثل الياء المذكورة ، برمز واحد لما كان نصف حركة ، او جزء من مزوج . /ا/ صوت اماله الالف في نحو : (باسم الله مجريها ومرساها)[101]، /ٰ/ صوت تفخيم الالف في نحو: (اقم الصلوة)[102] /ـَ/ الفتحه ، /ـَا/ الالف . او الفتحة الطويلة . /ـِ/ الكسرة ، /ـِي/ الياء المدية ، او الكسرة الطويلة ، في نحو : نسير ، /ـُ/ الضمة ، /ـُو/ الواو المدية ، او الضمة الطويلة ، في نحو : نقول.

---

١٠٠ التحديد في الاتقان والتجويد ورقة ٤٠ ظ ـ ٤١ و

١٠١ هود : ٤١

١٠١ الاسراء : ٧٨

WWW.ATTAWEEL.COM

جدول

الرموز الصوتية العربية

الصوت	الرمز الدولي IPA	رمز المستشرقين	الرمز العربي المقترح	الصوت	الرمز الدولي IPA	رمز المستشرقين	الرمز العربي المقترح
الهمزة	ə	'	ء	الكاف	k	k	ك
الباء	b	b	ب	اللام المرققة	l	l	ل
التاء	t	t	ت	اللام المفخمة	ɫ	l.	ل.
الثاء	θ	t.	ث	الميم	m	m	م
الجيم	dʒ	j	ج	النون	n	n	ن
الحاء	ħ	h.	ح	غنة النون المخفاة	ɴ	—	~ن
الخاء	x	kh	خ	غنة النون المدغمة	ɴ	—	~ن
الدال	d	d	د	الهاء	h	h	ه
الذال	ð	dh	ذ	الواو الإحتكاكية	w	w	و
الراء المرققة	r	r	ر	الياء الإحتكاكية	j	y	ي
الراء المفخمة	ɾ	—	ر	الكسرة	i	i	ِ
الزاي	z	z	ز	الياء الصائتة	iː	ii	ِي
السين	s	s	س	الفتحة	a	a	َ
الشين	ʃ	ch	ش	الألف	aː	aa	َا
الصاد	sˤ	s.	ص	الضمة	u	u	ُ
الضاد القديمة	dˤ	d.	ض	الواو الصائتة	uː	uu	ُو
الضاد الحديثة	ɮˤ	—	ض	صوت الإمالة	ɜ	—	ـِ
الطاء	tˤ	t.	ط	صوت التفخيم	ou	—	ـُو
الظاء	ðˤ	dh.	ظ				
العين	ʕ	'	ع				
الغين	ɣ	gh	غ				
الفاء	f	f	ف				
القاف	q	q	ق				

المصادر

١ ـ الابجديات التركيـة عبر القرون ـ د . هدايت كمال مجلة آداب المستنصرية العدد التاسع ١٤٠٤هـ١٩٨٤م ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م

٢ ـ الاصوات اللغوية ـ د . ابراهيم انيس ط ٥ سنة ١٩٧٩ م

٣ ـ الالسنية ـ مبادئها واعلامها ـ د . ميشال زكريا ط ١ بيروت ١٩٨٠ م

٤ ـ الامالي لابي علي القالي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .

٥ ـ الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ط ٢ تحقيق محي الدين عبد الحميد ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م

٦ ـ بعض مظاهر التطور اللغوي ـ د . التهامي الراجي الهاشمي ط الدار البيضاء ـ المغرب

٧ ـ البنيوية في اللسانيات ـ د . محمد الحناش ط ١ الدار البيضاء ـ المغرب ١٤٠١ هـ ١٩٨٠ م

٨ ـ البيان والتبين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط ٤ نسخة مصورة

٩ ـ تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر ـ د . نفوسة زكريا سعيد ط ١ دار المعارف بمصر ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م

١٠ ـ تاريخ الخط العربي وآدابه ـ محمد طاهر الكردي ط ١ ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م التجارية بمصر

١١ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ـ د . جواد علي ج ٧ القسم اللغوي ط المجمع العلمي العراقي ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م

١٢ ـ تاريخ اللغات السامية ـ اسرائيل ولفنسن ط بيروت عن ط مصر ١٩٢٩ م

١٣ ـ التحديد في الاتقان والتجويد لابي عمرو الداني ـ مخطوط ـ مصورة الدكتور غانم قدوري عن نسخة (١/٤٠) وهبي الفندي بالمكتبة السليمانية باستانبول رقم

١٤ ـ ترتيب تطبيق القواعد الصوتية في اللغة العربية ـ د . داود عبده ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ـ السنة الاولى ، العدد الاول ١٩٨٢ معهد الخرطوم الدولي للغة العربية .

١٥ ـ التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ـ د . رمضان عبد التواب . ط مصر ـ ١٩٨١ م

١٦ ـ التطور النحوي للغة العربية ـ برجشتراسر ـ نشره د . رمضان عبد التواب ١٩٨٢ م

١٧ ـ الثنائيات اللسانية ـ د . التهامي الراجي الهاشمي ط ونشر دار النشر الغربية

١٨ ـ الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ط دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م

١٩ ـ الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ـ سهيلة ياسين الجبوري ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م

٢٠ ـ دراسة الصوت اللغوي ـ د . احمد مختار عمر ط ١ ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م

٢١ ـ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ـ د . حسام سعيد النعيمي ـ دار الرشيد ١٩٨٠ م

٢٢ ـ دروس في علم اصوات العربية ، جان كانتينو ـ تعريب صالح القرمادي ، تونس ١٩٦٦ م

٢٣ ـ رسم المصحف ـ د . غانم قدوري حمد ط ١ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

٢٤ ـ شرح الفية ابن مالك لابن عقيل تحقيق محيي الدين عبد الحميد ط ١٤ ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م

٢٥ ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لابي احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري ، تحقيق عبد العزيز احمد ط ١ ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م

٢٦ ـ الصاحبي في فقه اللغة لاحمد بن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي ط بيروت ١٣٨٢ هـ /١٩٦٤ م

٢٧ ـ علم اللغة ـ د . علي عبد الواحد وافي ط ٥ ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٢ م

٢٨ ـ علم اللغة د . محمود السعران ط ١ مصر ١٩٦٢ م

٢٩ ـ علم اللغة العام ـ فردينان دي سوسور ترجمة د . يوئيل يوسف عزيز ط بغداد ١٩٨٥ م

٣٠ ـ علم اللغة العام ـ الاصوات ـ د . كمال محمد بشر ط مصر ١٩٧٣ م

٣١ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، نشر برجستراسير ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م

٣٢ ـ فقه اللغة ـ د . علي عبد الواحد وافي ط ٦ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

٣٣ ـ الفوائد العلمية في فنون اللغات لشمس الدين النواجي تحقيق د . احمد عبد الرحمن حماد ١٩٨٦ م

٣٤ ـ في علم أللغة العام ـ د . عبد الصبور شاهين ط ٢ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

٣٥ ـ قواعد التلاوة وعلم التجويد ـ فرج توفيق الوليد ط ١ ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م

٣٦ ـ الكتاب لسيبويه طبعة مصورة عن طبعة بولاق الاولى ١٣١٦ هـ

٣٧ ـ اللغة بين المعيارية والوصفية د . تمام حسان ط الدار البيضاء بالمغرب ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

٣٨ ـ المزهر في علوم اللغة للسيوطي تحقيق جاد المولى وصاحبيه ط مصر

٣٩ ـ معجم شواهد العربية ـ عبد السلام محمد هارون ط ١ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م

٤٠ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ـ محمد عبد الباقي ١٣٧٨ هـ

٤١ ـ مطالع الالسنية ـ جورج مونان تعريب الطيب البكوش، تونس ١٩٨١ م

٤٢ ـ مناهج البحث في اللغة ـ د . تمام حسان ط الدار البيضاء بالمغرب ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩ م

٤٣ ـ المنهج الصوتي للبنية العربية ـ د . عبد الصبور شاهين ط بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

عدد خاص بـ « الحروب الصليبية »

في هذا الظرف العصيب الذي تمر به الامةالعربية حيث يحاول اعداؤها ان يطبقوا عليها من الغرب (الكيان الصهيوني حليف الامبريالية) ومنالشرق : (النظام الايراني ـ الخميني حليف الصهيونية) .. وحيث يجسد العراق المناضلاليوم ، روح الامة وقدرتها على الصمود ومواجهة التحديات ، عندما تتوفر القيادة الثورية الحكيمةوالشعب الباسل المقاتل .. تعتزم (مجلة المورد) اصدار عدد خاص بـ (حروب الافرنج ضد الامةالعربية) (الحروب الصليبيـة) حيث تجسدت المقاومة الباسلـة للغزاة العنصريـين المتستريـنبالديـن ، بتنـادى الامـة وتحالـي روح الصمود والمجابهة بقيادة البطل صلاح الدين الايوبي ، فمايعزز اليوم روح الصمود والمقاومة لدى شعبنـا العراقي وامتنا العربية بقيادة القائـد التاريخيالمناضل صدام حسـين .. ضد الغـزو الهمجي الايراني المتستر بالدين زورا وبهتانا ، الآتي مـنالشرق ، وحليفه الكيان الصهيوني اداة الامبريالية العالمية ، الآتي من الغرب ..

وتـرنا مشاركة الاساتذة من الاختصاصآملين تعاونكم معنا ، وان يصلنا البحث في مدة لا تتجاوز ١٩٨٧/٦/١ .